وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني
هدى الناس
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

أسس بناء الشخصية الإنسانية السوية في الهدي القرآني

اسم الباحث/ـة

د/ نهيل علي حسن صالح

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فقد شملت الأصول الإسلامية ما يحتاجه الإنسان في شتى المجالات خلال مسيرة حياته، بفضل المرجع الأصيل والركائز الأساسية والهدايات الحكيمة التي انتظمت الحياة بجوانبها المختلفة، مما أثر ايجابًا في حركة حياة المسلم، فأثمر خلقًا وعلمًا وتقدمًا، فكانت العلوم المستندة على القرآن الكريم والسنة النبوية وتطبيقاتها الحياتية تشكل نظاماً شموليًا قادراً على مواجهة التحديات، خاصة في زمن التسارع المعرفي غير المنضبط والأيدولوجيات المتباينة التي عقدت دراسة كل ما يخص طبيعته الإنسان وقيمه وسلوكه نتيجة قصورها وتخبطها.

وكما هو معلوم أن "هدايات القرآن يتسع نطاقها ليشمل هدايات الدنيا والآخرة، هدايات العقيدة والعمل، هدايات العبادة والمعاملة، هدايات الدولة والأمة، هدايات الذكر والأنثى، هدايات النفس والعقل والجسد"[1]،

فلا بد أن تكون محظ أنظار الباحثين في دراساتهم للنفس البشرية، وبرغم وضوح العلاقة بين الهدايات القرآنية والعلوم الإنسانية، وأن هذه الهدايات وسيلة لتقرير مباحثها واستنباط دقائقها، وتقرير أسسها ومطلقاتها، بما تتضمنه الآيات القرآنية من دلالات واضحة ظاهرة أو دلالات خفية، إلا أن الاعتماد على العلوم الإنسانية الوضعية خاصة التربوية والنفسية لازال هو الغالب،

وهنا تكمن المفارقة، فالعلوم التي تخص الإنسان وهو صنعة الخالق لا يمكن اكتمالها إلا بالاعتماد على الوحي، وستظل الدراسات الوضعية قاصرة الفهم والتطبيق إذا ما خلت من تعاليم خالق الإنسان.

---

[1] المبادئ العشرة لعلم الهدايات القرآنية، فخر الدين بن الزبير المحسي، سلسلة المبادئ العشرة لعلوم القرآن، مؤسسة دار النبأ، ص٤٠.

ومن هنا كان هذا كان البحث ليدور حول الحاجة لتحديد معالم الشخصية السوية وأسس بنائها، من خلال النظام العظيم الذي يصوغ معالمها صياغة ربانية، صياغة مرتهنة بسلامة التصور الشامل للوجود، والذي ينتج منهجية متينة في التعامل مع الشخصيات الإنسانية لتكون سوية بالمعنى الحقيقي وبجميع أبعادها، وبرغم اجتهاد النظريات النفسية والاجتماعية المعاصرة في دراسة مفهوم السواء في الشخصية الإنسانية واللهاث وراء تحقيقه، إلا أنها وقعت ضحية التصورات المستندة إلى قوانين وايدولوجيات بشرية قاصرة، تُصنع فيه الايقونات المتعددة لخدمة أغراض ومصالح خاصة بعيدة عن المفهوم الحقيقي للسواء، والذي يشكل أساساً ومرتكزاً لرقي الفرد والمجتمع وتقدمهما حضاريًا.

مشكلة البحث وأسئلته:

انبثقت مشكلة البحث من ملاحظة خلل كبير في اعتماد السواء كمعيار صحيح للشخصية الإنسانية، الأمر الذي أدى إلى اعتماد كثير من الدراسات الإسلامية على أدبيات هذا الباب في الدراسات الغربية، ولا شك أن الارتقاء بواقع الفرد والمجتمع لن يتم إلا بالعودة إلى أصول الإسلام، وعليه جاء هذا البحث لبيان مفهوم الشخصية السوية وخصائصها في القرآن الكريم، والكشف عن منظومة بنائها في الهدايات القرآنية، وذلك من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس وهو: **ما أسس بناء الشخصية الإنسانية السوية في الهدي القرآني؟**

لذا سيجيب البحث على الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما الإطار المفاهيمي للشخصية الإنسانية السوية وما سماتها ومحدداتها؟
٢. ما الأساس الفكري في بناء الشخصية السوية في الهدي القرآني؟
٣. ما الأساس التعبدي في بناء الشخصية السوية في الهدي القرآني؟
٤. ما الأساس السلوكي في بناء الشخصية السوية في الهدي القرآني؟

أهداف البحث:

هدف البحث إلى الكشف عن أسس بناء الشخصية السوية في الهدي القرآني، من خلال:

١-بيان الإطار المفاهيمي للشخصية الإنسانية السوية وسماتها ومحدداتها.

٢-الكشف عن الأساس الفكري في بناء الشخصية السوية في الهدي القرآني.

٣-الكشف عن الأساس التعبدي في بناء الشخصية السوية في الهدي القرآني.

٤-الكشف عن الأساس السلوكي في بناء الشخصية السوية في الهدي القرآني.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

أ- أهمية موضوعها العلمي، فموضوع الشخصية السوية من الموضوعات التي حظيت باهتمام الباحثين المعاصرين في التخصصات المختلفة كعلم النفس وعلم الاجتماع، وعلم الطب النفسي، لذا فوجود دراسة مستقلة تغرس أسس الشخصية الإنسانية السوية كما يريدها خالقها، وكما جاءت في الهدايات القرآنية يعد إضافة للمكتبة الإسلامية.

ب- وفي أهميتها العملية؛ فمن المتوقع أن تفيد الأسر المسلمة في تربية أبنائها، والباحثين في تأصيل الموضوعات النفسية وفق نور القرآن وهداياته، كما يعد تخصيص دراسة مستقلة لبيان معالم الشخصية السوية ومنظومة بنائها، وإظهار الهدايات القرآنية الإبداعية في تأسيس البناء، والتي فيها مقومات نهوض الإنسان إضافة جديدة تميزت بها الدراسة والله الموفق.

مصطلحات البحث:

الشخصية السوية: هي الشخصية الموحدة التي تتمتع بمظاهر وسمات محمودة، ذكرها الله تعالى في كتابه الحكيم، سوية في فكرها وسلوكها، سوية في علاقاتها مع ذاتها ومع ربها ومع الآخرين، وهي الشخصية التي تلتزم بأمر

الوحي، وتتفاعل مع الواقع الاجتماعي، والتي تتسم بالصفات المحمودة، هي الشخصية التي توسم بالسوية.

الهدي القرآني: استخراج الارشادات من الآيات القرآنية، بدلالة ظاهرة أو خفية، وفق منهج علمي [1]، وهذا المنهج معتمد على أدلة وقرائن واضحة، وعلى المعاني الكامنة في آي الذكر الحكيم، يتوصل من خلالها الناظر إلى إرشادات وقواعد وأسس هي محل البحث وموضوعه.

منهج البحث:

يستند هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي والاستنباطي القائم على استقراء النصوص القرآنية محل الدراسة وتحليلها، واستنباط الأسس والقواعد والكشف عن محاورها بما يخدم أغراض البحث.

[1] المبادئ العشرة لعلم الهدايات القرآنية، المحسي، ص١٢.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للشخصية الإنسانية السوية ومحدداتها وسماتها.

المطلب الأول: مفهوم الشخصية السوية لغةً واصطلاحًا:

أولاً: مفهوم الشخصية في اللغة:

ترجع كلمة الشخصية في اللغة إلى الأصل الثلاثي (ش، خ، ص)، وتتلخص معانيها ضمن المعاني الآتية: الجسم أو البدن)، الذات المستقلة، أي تدل على جانبين في الإنسان هما؛ الجانب المادي المحسوس، والجانب المعنوي الس يشكل سماته.

فالشخص في لسان العرب هو سواد الإنسان تراه بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه رأيت شخصه [1]،

و"الشخص: هو كل جسم له ارتفاع وظهور وغلب في الإنسان، وعند الفلاسفة هي الذات الواعية لكيانها المستقلة في إرادتها، والشخصية في صفات تميز الشّخص من غيره، ويُقال فلان ذو شخصية قويّة ذو صفات متميزة وإرادة مستقلة"[2]. وكلا الجانبين مقصود في البحث الحالي.

ثانياً: مفهوم الشخصية في القرآن الكريم:

جاءت دلالة الجذر (شخص) في القرآن الكريم لتدل على الإبصار والشخوص من هول الموقف، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٩٧﴾ [الأَنبِيَاء : ٩٧] ، قال الطبري: " فيها وجهان: أحدهما أن تكون كناية عن الأبصار، وتكون الأبصار

---

[1] انظر لسان العرب، محمد بن منظور، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م،مادة (ش،خ، ص)

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، ١٩٧٢م، ص٤٥٧.

الظاهرة بياناً عنها"(١)،

وهذا مختلف عن الدلالة المقصودة المرادة في البحث، أما كلمة "شخصية" فلم ترد في القرآن الكريم، وقد وردت مرادفات لها (من حيث المعنى)، مثل: الإنسان، المرء، الفرد، الذات، النفس (٢).

وترجح التل أن مفهوم "النفس" الإنسانية بمعناها العام، كما ورد في القرآن الكريم، هو أقرب هذه المرادفات إلى المفهوم المعاصر (٣).

وقد أشار الزمزمي إلى "قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" عند حديثه عن دلالة لفظ الإنسان في القرآن الكريم ويمكن اجمال ملخص فكرته بالآتي (٤):

١. جاء لفظ الانسان في القرآن الكريم غالبًا ليدل على الإنسان المتمرد على أحكام ربه كما في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إِبْرَاهِيم : ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾﴾ [العَادِيَات : ٦] ، ويخرج من ذلك قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [العَنكَبُوت : ٨] والتي نزلت في سعد بن أبي وقاص، أي أن هناك هداية مقترنة وهي سبب النزول.

٢. يأتي لفظ الناس في القرآن الكريم للدلالة على البشر، وقد تكرر ذكرها ٢٤١ مرة، كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، دار التربية والتراث، ٥٣٣/١٨

(٢) راجع الشخصية من منظور تربوي إسلامي، شادية التل، دار الكتاب الثقافي، عمان، ٢٠٠٦م، ص١٢-١٤.

(٣) راجع الشخصية من منظور تربوي إسلامي، شادية التل، ص١٤.

(٤) راجع حقوق الانسان في القرآن الكريم، يحيى بن محمد حسن الزمزمي، ٣٠-٣٢.

بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ [البَقَرَة : ٨] وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾﴾ [النِّسَاء : ١٧٤]

٣. أن الله تعالى إذا أراد خطاب المؤمنين وسمهم بصفات محمودة كلفظ المؤمنين والمتقين والصابرين والصادقين ونحوها، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عِمۡرَان : ٦٨]. وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [آل عِمۡرَان : ٧٦]. وينطبق على ذلك لفظ العباد.

وبناء على ما سبق فيظهر للباحثة أن لفظ الإنسان، الناس، النفس، العباد، الفرد، الذات، المرء، السمات (المؤمن والكافر والمنافق)، ينطبق على دلالة مفهوم الشخصية الإنسانية بسماتها وأوصافها المتباينة، وهو تصنيف قرآني لأنواع الشخصيات من البشر وفق اتباعنا لمنهج الله تعالى.

ثالثًا: مفهوم الشخصية اصطلاحًا:

يُعد مصطلح الشخصية من المصطلحات المعاصرة حديثة النشأة من حيث التركيب اللفظي، أما من حيث المعنى والدلالة فهو محل اهتمام الدراسات منذ العصور القديمة، لذا فسيتم تعريف مصطلح "الشخصية"في الإسلام من دلالة المفهوم وليس من اللفظ. والذي يعني:حال الإنسان أو ووجوده، أو ماهيته وكل ما يخص الفرد، أو المرء أو النفس بمعناها العام أو الذات الإنسانية [١] وقد حظي المصطلح باهتمام الباحثين المعاصرين في أدبيات الباب، وتعددت التعريفات واختلفت تبعا لاختلاف المرجعيات الأيديولوجية الفكرية الدينية وحتى الثقافية في التخصصات المختلفة كعلم النفس وعلم الاجتماع، وعلم الطب النفسي [٢].

(١) الشخصية من منظور تربوي إسلامي، شادية التل، ص١٤.

(٢) الأبعاد الأساسية للشخصية، أحمد عبد الخالق الإسكندرية: دار المعرفة الاجتماعية، ط٤، ١٩٨٧، ص ٢٩.

والتي تؤكد على التنظيم الهيكليّ الداخليّ لاستجابات الفرد الانفعاليّة الذاتيّة والخارجيّة، بالإضافة إلى العمليات العقلية العليا، كالإدراك والتذكّر التي تحدّد شكل الأنماط السلوكيّة الاستجابية للفرد(١).

وتعرف الشخصية بأنها: "وحدة متكاملة ناتجة عن تفاعل شديد التعقيد بين مكوني الجسد والروح، وهي كيان مستقل يميز صاحبه عن غيره من البشر من حيث الفكر والانفعالات والسلوك، وتشمل المجموع الكلي المتكامل للجوانب الجسمية والعقلية والانفعالية والروحية للإنسان في تفاعله المعقد مع البيئة الطبيعية والاجتماعية منذ ولادته حتى مماته"(٢)، كما تعرف بأنها: "منظومة سمات الإنسان ومكوناته وتفاعلاته والعوامل المؤثرة فيها ومواقفها السلوكية"(٣).

ومما تقدّم نلحظ تأكيد التعريفات السابقة على تفاعل عدة مكونات مادية ومعنوية لإخراج نموذج إنساني له سمات محددة، متفاعل مع البيئة المحيطة، وهي العناصر المكونة لتعريف الشخصية الاصطلاحي.

رابعًا: مفهوم الشخصية السوية:

يعني الجذر (سوي) في اللغة: "سوَيت الشّيء فاستوى. وقوله في البيع: لا يَسوَى ولا يساوي، أي: لا يكون هذا مع هذا سيَّيْنِ من السّواء... والسَّويّ: الذي سوّى الله خَلقَه، لا دَمامةَ فيه ولا داء"(٤)،

---

(١) الشخصية وعلم النفس الاجتماعي، عثمان فراح، عبد السلام عبد الغفار القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٧، ص ٢٥١.

(٢) الشخصية من منظور تربوي إسلامي، التل، ص١٤.

(٣) بنية الشخصية الإنسانية ومحدداتها وسماتها عند ابن تيميه، عدنان خطاطبة، مجلة جامعة الملك سعود، ٢١ (٣)، ٢٠٠٩م، ص٥٤٥.

(٤) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ١٤٣١، ٣٢٥/٧.

وفي القرآن الكريم جاء في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [المُلْك : ٢٢] .

ولفظ السواء مقترن بالسراط المستقيم، وعلى هذا فإن المعنى اللغوي للسواء يأتي متفقًا مع ما ذكرناه سابقاً في التأسيس القرآني لمعنى الشخصية، حيث إن الله تعالى خاطب المؤمنين والمتقين والصابرين والصادقين بسماتهم لما التزموا أمر الله تعالى، عنى بذلك الشخصيات السوية،

فعليه كانت الشخصيات السوية شخصيات ملتزمة بالأمر الإلهي، متسمة بصفات محمودة كما في قوله تعالى: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ [آل عِمْرَان : ١٧].

وأكد الكيلاني أن "الشخصية السوية هي الشخصية المدركة لعلاقتها مع الخالق والكون والإنسان والحياة والآخرة، والجامعة لمنظومة القيم الإسلامية، والساعية لتحقيق أهداف وجودها وتحمل بالتالي صفات الإيجابية والتفاعلية الاجتماعية، وذلك بما يوافق منهج الله تعالى وشرعه"(١)، فالشخصية التي تلتزم بأمر الوحي، وتتفاعل مع الواقع الاجتماعي، والتي تتسم بالصفات المحمودة، هي الشخصية التي توسم بالسوية.

وتؤكد التل على أن "الشخصية السوية شخصية تدور حول محور ثابت، هو خط السواء، زيادة ونقصاً، أو ارتفاعاً وانخفاضاَ، فلا تثبت على ميل واحد، كما يكون الميل مؤقتاً، وعارضاً لايدوم، وبسيطاً فلا يقرب من الأطراف البعيدة عن خط السواء"(٢)

وعلى ما تقدم، فيقصد بالشخصية السوية في هذا البحث: هي الشخصية الموحدة التي تتمتع بمظاهر وسمات محمودة، ذكرها الله تعالى في كتابه

(١) اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية، الكيلاني، ص١٥.

(٢) الشخصية من منظور تربوي إسلامي، شادية التل، ص٢٢٣.

الحكيم، سوية في فكرها وسلوكها، سوية في علاقاتها مع ذاتها ومع ربها ومع الآخرين.

وقد اختارت الباحثة هذا التعريف نظرًا لتضمنه الأركان الآتية:

١. التوحيد الركن الأساس في تعريف الشخصية السوية.

٢. وجود سمات محمودة ومظاهر محددة واضحة في جوانب حياة الأنسان كلها ومتوافقة مع فطرته وتعد من مقتضيات التوحيد.

٣. المستند لتحديد الشخصية السوية هو الحكم الالهي.

٤. للشخصية السوية جوانب لا بد من وضوح السواء فيها كالفكر والسلوك، ولا تكون سوية بسواء أحدها دون الآخر، فما وقر في القلب يظهر على الجوارح.

٥. هناك شبكة علاقات تفاعلية لا بد من تحقيق السواء فيها، وهي علاقة الإنسان مع ذاته، وعلاقته مع ربه، وعلاقاته مع الآخرين.

وبذلك تكون الشخصية الإسلامية الموحدة لله هي الشخصية الإنسانية الوحيدة التي توسم بأنها سوية، سوية في سماتها وخصائصها، وفي مقاييسها وأحكامها، سوية في وعيها وفهمها للعلاقات من حولها، وهذا لا يعني أنها لا ترتكب الأخطاء، فقد يحصل شيء من التقصير يتوب الله عليه كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾ [النَّجْم : ٣٢].

المطلب الثاني: أهمية الشخصية السوية في البناء المجتمعي ومحدداتها:

أولاً: أهمية الشخصية السوية في البناء المجتمعي:

تتضح أهمية الشخصية السوية في حياة الأفراد والبناء المجتمعي من خلال الآتي:

أ- **تحقيق الصحة النفسية للأفراد:**

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرَّعْد : ٢٨] ، فقد "جاء منهج الإسلام في بناء شخصية المسلم، ليجعلها شخصية سوية، تتمتع بكل مظاهر الصحة النفسية وأركانها. فالإسلام إذا خالطت بشاشته القلوب: يشيع فيها الطمأنينة والثبات والاتزان الانفعالي والعاطفي والعقلي، ويقيها من القلق والخوف والاضطرابات. كما يُعنى الإسلام بغرس أركان الصحة النفسية في المسلم منذ المراحل الأولى لحياته، ويوجهه إلى المرونة في مواجهة الواقع، والصبر عند البلاء، ويحثه على التعاون مع جماعة، المسلمين، ويحثه على القناعة والرضا والتفاؤل"(١).

ب- **الفطرة تدعو لتحقيق الشخصية السوية:**

يقول ربنا سبحانه: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ [الرُّوم : ٣٠] ، "والفطرة — في النفس السوية- لا يتنافر بعضها مع بعض، إنما تتعارض جوانبها المختلفة لبناء الشخصية السوية المتوازنة.

وقد تختل الشخصية لزيادة أو نقص في أحد الجوانب بالقياس إلى حده المفروض، وبالقياس إلى الجوانب الأخرى في النفس، ولكنها لا تختل قط من اجتماع جوانب الفطرة كلها في النفس، فهذا هو الأمر الطبيعي الذي لا تستقيم النفس بدونه، بل العكس هو الصحيح. تختل النفس خللاً مؤكداً حين يزاح جانب من جوانب الفطرة أو يضمر ليحل محله جانب آخر"(٢).

---

(١) تحفة المودود بأحكام المولود، (مقدمة المحقق)، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ – ٧٥١)، تحقيق: عثمان بن جمعة ضميرية، دار عطاءات العلم، الرياض، ٢٠١٩، ص٢٤.

(٢) نقض أصول العقلانيين، سليمان بن صالح الخراشي، دار علوم السنة، الكتاب مرقم آليا، ١٤٣١هـ، ٢/ ١٢

ت- **الشخصية السوية هي وضوح الهدف واستمراريته:**

فهي شخصية ملتزمة بمنظومة القيم الإسلامية، "إذ تزود القيم أفراد المجتمع بمعنى الهدف في الحياة، ويتضح هذا من خلال جعل الأفراد يفكرون في أعمالهم على أنها محاولات للوصول إلى أهداف هي غايات في حد ذاتها"(١)، ذلك أن الأهداف متنوعة، فمنها ما هو قصير المدى ومنها المتوسط ومنها طويل المدى، وهي على أهميتها لا تصل مرتبة الغايات، لذا ترتقي الأهداف إذا اتصفت بالديمومة والاستمرارية ووصلت إلى كونها غاية، فيسعى الإنسان ويبذل ما استطاع في سبيل تحقيقها.

ثالثاً: التماسك والعلاقات المشتركة:

ث- **الشخصية السوية عنوان قوة مجتمعية ونصرة إلهية:**

تحافظ الشخصية السوية على شبكة علاقات متكاملة، كعلاقتها مع ربها وعلاقتها بنفسها وعلاقتها مع الآخرين، وبما تحمله من قيم وأخلاق "والنظام القيمي الإسلامي يحفظ تماسك المجتمع ويحدد له مثله العليا ومبادئه الثابتة المستقرة التي تحفظ له هذا التماسك والثبات اللازمين لممارسة حياة اجتماعية سليمة، كما يحفظ استقرار المجتمع وكيانه في إطار واحد، ويسهم أيضاً في تحقيق الإحساس بالأمان، والتغلب على المشكلات التي تواجهه في حياته، وتعطيه الفرصة للتعبير عن نفسه (٢).يقول تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ [الإسْرَاء : ٦٥] ، لهذا على المربية الاجتهاد في الإفادة من الهدايات القرآنية؛ لتحقيق هذه الشخصية.

---

(١) انظر القيم التربوية في القصص القرآني، سيد أحمد طهطاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٢٤.

(٢) القيم الإسلامية والتربية، علي خليل أبو العينين، مكتبة إبراهيم الحلبي، مكة المكرمة، ١٩٨٨م، ص٣٥.

ج- **الشخصية السوية سبيل لتحصيل أعلى درجات الآخر:**

ذلك أنها تعتمد في بنائها على منظومة أخلاقية هي سبيلها لتحصيل أعلى الدرجات في الدنيا والآخرة، يقول ابن القيم: "وإنما أعطي صاحب الخلق الحسن هذا الفضل العظيم لأن الصائم والمصلي في الليل يجاهدان أنفسهما في مخالفة حظهما وأما من يحسن خلقه مع الناس مع تباين طبائعهم وأخلاقهم فكأنه يجاهد نفوسا كثيرة فأدرك ما أدركه الصائم القائم فاستويا في الدرجة، بل ربما زاد"(١).

ثانياً: محددات الشخصية السوية:

يقصد بالمحددات العوامل المؤثرة في شخصية الإنسان التي ستنعكس على فكره وسلوكه ومعتقداته، وغالبا ما تقسم هذه المحددات عند الباحثين في المجال التربوي والنفسي إلى نوعين هما:

أولاها المحدد الفطري أو الجِبليّ: إذ يقرر الإسلام "أن الإنسان مفطور على جملة من الأمور التي هي استعدادات يولد الإنسان مزوداً بها دون أن يكتسبها من البيئة، وتعد قوى تبعث النشاط في الكائن الحي، وتبدي السلوك، وتوجه نحو هدف، أو أهداف معينة، فالأمور الفطرية تتعلق بجميع جوانب الشخصية العقلية، والنفسية، والسلوكية، والاجتماعية، وهذا يعني أن الإنسان يرث أسس هذه الجوانب، فتكون في أصلها محايدة"(٢)، يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥، ١٣/ ١٠٧.

(٢) أثر الوراثة والبيئة في بناء الشخصية الإنسانية في السنة النبوية والفكر التربوي المعاصر- دراسة مقارنة، الشريفين ومطالقة، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، جامعة الشارقة، ٦ (١)، ٢٠٠٨، ص١٦.

ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ [الرُّوم : ٣٠]

وثانيها المحدد المكتسب البيئي: حيث تتأثر الشخصية الإنسانية بالبيئة التي تعرّف: بأنها جميع العوامل الخارجية التي تؤثر تأثيراً مباشراً، أو غير مباشر منذ لحظة الإخصاب في رحم المرأة، وتشمل العوامل المادية، والاجتماعية، والثقافية، والحضارية [١]، ويعد العامل البيئي الاجتماعي مكملاً للجانب الفطري حتى تظهر شخصية الإنسان بصورتها المتكاملة، كما تؤثر البيئة على الإنسان في جميع مراحله العمرية وبكل جوانب الشخصية النفسية والعقلية والسلوكية.

إن السمات الشخصية مكتسبة غالباً ومحمولة على مكونات الشخصية وكيانها وقوامها المادي وأن السمات ليست كلها مادية، كما أنها ليست كلها سلوك [٢].

وبالنسبة للشخصية السوية يمكن للباحثة تحديد مجموعة القواعد أو المحددات **التي يتطلبها هذا المبحث، وهي ملخصة بما يأتي:**

١-التعامل مع الشخصية الإنسانية السوية يكون وفق ما جاء في الكتاب والسنة، فالوحي هو المعيار الحاكم الوحيد على السواء والانحراف، ومعايير قبول السلوك ورفضه يرجه له وحده.

٢-غرض دراسة مبحث الشخصيات السوية أو المنحرفة ليس الحكم على الأشخاص ولا تزكية النفس وإنما إصلاح وعلاج الانحرافات لجلب المنافع ودفع المضار.

٣-البشر متفاوتون في قدراتهم وانفعالاتهم فهناك فروق فردية، فيجتهد المسلم قدر طاقته في إنجاز دوره المجتمعي، كلٌ بحسب قدراته ومجال اختصاصه ومعرفته، وبذلك تتكامل شبكة علاقات الناس.

---

[١] الشخصية من منظور تربوي إسلامي، التل، ص٧٦.

[٢] الشخصية الإنسانية ومكوناتها: دراسة تأصيلية مقارنة، عبد الله المطوع، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، ٢٠١٥، ص١٢.

٤-أن العوامل المؤثرة في تكوين الشخصية متفاعلة ومتداخله، وليست مستقلة بعضها عن بعض، وكذلك أسس بناء الشخصية السوية متشابكة ومنسجمة ومتكاملة.

٥-سمات الشخصية السوية معتمدة على الأصل المقرر والمحدد لها، لذا جاءت الهدايات القرآنية لتبني منظومة أسس متكاملة، وشبكة علاقات منسجمة مرتكزها على التوحيد وسلوك الطريق المستقيم، لذلك شملت السمات الجوانب الفكرية والوجدانية والسلوكية.

المبحث الثاني: الأساس الفكري في بناء الشخصية السوية في الهدي القرآني.

المطلب الأول: مفهوم الأساس الفكري في بناء الشخصية السوية ومنظومة علاقاته.

أولاً: مفهوم الأساس الفكري في بناء الشخصية السوية

يقصد بالأساس الفكري: ضبط الهدي القرآني لسلامة الفكر والمعتقد والمعرفة عند بناء شخصية الإنسان، وهو الأساس الأول في البناء وعليه تقوم بقية الأسس، وكل ذلك قائم على الايمان بالله تعالى وسلامة التوحيد، الذي هو مقصد القرآن الكريم، وأصل الرسالات، فبناء الشخصيات السوية وتربيتها في الهدايات القرآنية قائمة على التفكر والإقناع للوصول إلى رواسخ عقدية تجعل من الشخصية قوة يقينية لا تزعزعها الشكوك والأوهام.

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾ [آل عِمۡرَان : ١٩١]، "فإنه يعني بذلك أنهم يعتبرون بصنعة صانع ذلك، فيعلمون أنه لا يصنع ذلك إلا مَن ليس كمثله شيء، ومن هو مالك كل شيء ورازقه، وخالق كل شيء ومدبره، ومن هو على كل شيء قدير، وبيده الإغناء والإفقار، والإعزاز والإذلال، والإحياء والإماتة، والشقاء والسعادة"(١).

وهدايات الآية الكريمة وإرشاداتها واضحة للشخصية الإنسانية بضرورة إعمال العقل والتفكر باستمرار في خلق السماوات والأرض، فهو وسيلة ناجعة لبناء الشخصية السوية، كما أنه يشفي القلوب والعقول من أمراضها الفكرية.

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري، ٧/ ٤٧٥.

وفي ذلك يقول ابن القيم: " إن جماع أمراض القلب هي أمراض الشبهات والشهوات، والقرآن شفاء للنوعين، ففيه من البينات والبراهين القطعية ما يبين الحق من الباطل، فتزول أمراض الشبه المفسدة للعلم والتصور والإدراك، بحيث يرى الأشياء على ما هي عليه.. فهو الشفاء على الحقيقة من أدواء الشبه والشكوك، ولكن ذلك موقوف على فهمه ومعرفة المراد منه.. أما شفاؤه لمرض الشهوات فذلك بما فيه من الحكمة والموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب، والتزهيد في الدنيا، والترغيب في الآخرة، والأمثال والقصص التي فيها أنواع العرب والاستبصار، فيرغب القلب السليم إذا أبصر ذلك فيما ينفعه في معاشه ومعاده، ويرغب عما يضره، فيصير القلب محبا للرشد، مبغضا للغي"[1].

ثانياً: منظومة شبكة العلاقات المكونة للأساس الفكري:

يعمل الأساس الفكري على ضبط شبكة العلاقات المختلفة من خلال الهدايات القرآنية، فليس المقصود من تحديد الأساس هو جعل علاقة الشخصية السوية أحادية الاتجاه، بل لا بد لها أن تنضبط علاقاتها الفكرية بالسواء في جميع الاتجاهات، وحتى تتوضح الفكرة لا بد من التفصيل، **وذلك يكون بالآتي:**

١. **إدراك طبيعة علاقة الإنسان بربه وتدبرها:** حيث دلت الآيات القرآنية على ضرورة فهم هذه العلاقة بشكلها السوي، وهذا لا يتحصل إلا من خلال الهدايات القرآنية التي أوضحت هذه العلاقة، وفي ذلك يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢﴾ [الأَنْعَام : ١٢]

"وقوله: ﴿ كَتَبَ على نَفْسِهِ الرحمة ﴾ أصل كتب أوجب، ولكن لا يجوز الإجراء على ظاهره إذ لا يجب على الله شيء للعبد، فالمراد به أنه وعد ذلك

---

[1] إغاثة اللهفان، ابن القيم، ١/٤٤.

وعداً مؤكداً وهو منجزه لا محالة، وذكر النفس للاختصاص ورفع الوسائط، ثم أو عدهم على إغفالهم النظر وإشراكهم به من لا يقدر على خلق شيء بقوله ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إلى يَوْمِ القيامة ﴾ فيجازيكم على إشراككم"(١).

وهذا الإطار المحدد لطبيعة العلاقة بما فيها من رحمة وحزم وتحديد المقامات كفيل بالشخصية أن تدرك مقامها وواجبها.

٢. إدراك طبيعة الانسان بنفسه وتدبرها:

وفهم النفس وطبائعها من أهم معالم الشخصية السوية، فمن خلاله يتم التعامل مع طبيعة النفس البشرية بما يناسبها بناء على تعاليم الوحي، ولذلك يقول ربنا سبحانه: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ [الذَّارِيَات : ٢١] وقد "خص التبصر في النفس بعد اندراجها فيما في الأرض من الآيات، وأنكر على من لا يتبصر في نفسه إنكارا مستأنفا والله تعالى أعلم بأسرار كلامه"(٢). كذلك جاء قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ [المَائِـدَة : ١٠٥] ليحدد طبيعة علاقة الإنسان بالآخرين.

"قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) فأصلحوها، واعملوا في خلاصها من عقاب الله تعالى ذكره، وانظروا لها فيما يقرّبها من ربها، فإنه "لا يضركم من ضَلّ"،

يقول: لا يضركم من كفر وسلك غير سبيل الحق، إذا أنتم اهتديتم وآمنتم بربكم، وأطعتموه فيما أمركم به

---

(١) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ١/ ٤٩٣.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، ٤/ ٢٢٤.

وفيما نهاكم عنه، فحرمتم حرامه وحللتم حلاله"[1].

٣. إدراك طبيعة الإنسان بالآخرين وتدبرها:

حدد الله تعالى علاقات الإنسان بالآخرين مهما كانت صلة القرابة وجعل علاقته بالله هي العلاقة الحاكمة، حتى يتوجه الانسان لوجهة واحدة، فلا يضطرب فكره ووجدانه بتعدد الوجهات، وهذه ركيزة مهمة في البناء السوي، وفي هذا يقول ربنا تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ [التَّوْبَة : ٢٤] "وقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ اعملوا بمقتضى الإيمان، بأن توالوا من قام به، وتعادوا من لم يقم به. و ﴿ لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ ﴾ الذين هم أقرب الناس إليكم، وغيرهم من باب أولى وأحرى، فلا تتخذوهم ﴿ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا ﴾ أي: اختاروا على وجه الرضا والمحبة ﴿ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ ﴾ ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾؛ لأنهم تجرؤوا على معاصي الله، واتخذوا أعداء الله أولياء، وأصل الولاية: المحبة والنصرة، وذلك أن اتخاذهم أولياء، موجب لتقديم طاعتهم على طاعة الله، ومحبتهم على محبة الله ورسوله.

ولهذا ذكر السبب الموجب لذلك، وهو أن محبة الله ورسوله، يتعين تقديمهما على محبة كل شيء، وجعل جميع الأشياء تابعة لهما فقال: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ ﴾ ومثلهم الأمهات ﴿ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ ﴾ في النسب والعشرة ﴿ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ أي: قراباتكم عموماً ﴿ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ أي: اكتسبتموها وتعبتم في تحصيلها، خصها بالذكر؛ لأنها أرغب عند أهلها،

---

[1] تفسير الطبري، ١١/ ١٣٨.

وصاحبها أشد حرصا عليها ممن تأتيه الأموال من غير تعب ولا كَدّ"(١).

المطلب الثاني: مرتكزات الأساس الفكري لبناء الشخصية السوية في الهدي القرآني:

يتطلب بناء الشخصية فكرياً عدة مرتكزات، تكون في مجموعها سمة السواء، فحتى تكون الشخصية سوية لا بد أن تكون سوية في فهمها العقدي، وعمقها النفسي، وإدراكها المعرفي، وتفصيل ذلك بما يأتي:

أولًا: المرتكز العقدي: يعد المرتكز العقدي هو الأول من حيث البناء، والذي على المربي الاجتهاد في غرسه وتثبيته لتكوين الشخصية السوية، وعليه أن يجتهد في تنميته بشكل مستمر، وبهذا المرتكز يعرف الإنسان ربه خالق الكون، ويدرك حقيقة وجوده، وأنه مخلوق لغاية، ومحاسب على وقته وجهده وعمره، لتحقيق غايته العظمى وهي رضا الله ودخول الجنة،

وقد جاءت الهدايات القرآنية لتأسيس هذا المرتكز وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [البَقَرَة : ٢٩] ، ولو نظر الانسان لقوله تعالى: (خلق لكم) لعرف ربه الخالق العليم القدير، ولذاب حبا بخالقه فهو الرحيم الكريم سبحانه. وفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ [الأَنفَال : ٢٩] "كان الله عالما بأنهم يتقون أم لا يتقون. فذكر بلفظ الشرط، لأنه خاطب العباد بما يخاطب بعضهم بعضا. فإذا اتقى العبد ربه- وذلك باتباع أوامره واجتناب نواهيه- وترك الشبهات مخافة الوقوع في المحرمات، وشحن قلبه بالنية الخالصة،

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠ م، ص٣٣٢.

وجوارحه بالأعمال الصالحة، وتحفظ من شوائب الشرك الخفي والظاهر بمراعاة غير الله في الأعمال، والركون إلى الدنيا بالعفة عن المال، جعل له بين الحق والباطل فرقانا، ورزقه فيما يريد من الخير إمكانا. قال ابن وهب: سألت مالكا عن قوله سبحانه وتعالى:" إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا" قال: مخرجا، ثم قرأ" ومن يتق الله يجعل له مخرجا"[1]. وفي السابق عين البناء وعين العطاء، فكذلك تبني الهدايات القرآنية الشخصية السوية بسمات التقوى والصلاح والتمييز بين الحق والباطل، يأتي العطاء الإلهي بمغفرة الله وفضله.

ثانيًا: المرتكز النفسي: "لا شك أن التوازن النفسي مظهر إنساني يعمل على إبرازه والتحلي به عاملان مهمان جداً:

الأول: الاستقرار والأمان والسكنية. وهي علامات ومظاهر خارجية يلاحظها الناس على الشخص الذي يتميز بهذا التوازن النفسي، وتنعكس هذه المظاهر النفسية على سلوك الشخص وفي حديثه وتفاعله مع الآخرين، وطريقة كلامه، حتى إنك بمجرد أن ترى شخصا موصوفا بهذه الصفات وتبدو عليه هذه المظاهر تضفي عليه هذه صفة "الهدوء النفسي".

أما العامل الثاني: فهو الاطمئنان القلبي الذي يظهر أثره في منهج التفكير وطرائق التعبير عما يدور في القلب من أفكار. وإذا كان العامل الأول يظهر أثره في السلوك الشخصي فإن العامل الثاني ينعكس أثره على العقل والإدراك، بحيث يتصل العامل الأول بالنفس الإنسانية وآثارها على الجسم الإنساني، بينما يتصل العامل الثاني بالعقل وطرائق تفكيره في تحصيل اليقين الذي ينبني عليه اطمئنان القلب ويقينه، وهذان العاملان من أهم عوامل

---

[1] الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤ م، ٧/ ٣٩٦.

تحقيق السعادة للإنسان." [1].

وبالفعل جاءت الهدايات القرآنية لتعلم الإنسان طرق التحلي بهذين العاملين، حيث يأتي قول الله تبارك وتعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البَقَرَة : ١١٢]، فالمؤمن الذي يسلم وجهه لله والذي يحسن ذو شخصية مستقرة منسجمة وآمنة، أعطاها الله الأمان بسبب سماتها التي ترضيه.

وكذلك جاء العامل الثاني في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [التَّوْبَة : ٢٦].

فهذا الاطمئنان القلبي والسكينة المنعكس على الاستقرار الفكري في الشخصية السوية، واتحاد العاملين ينتج عاملا ثالثًا أشار إليه ابن القيم في قوله عن القرآن الكريم: "كما أنزله ليكون شفاء لما في القلوب والأرواح من عللها الظاهرة والباطنة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يُونُس : ٥٧ - ٥٨][2]

ثالثًا: المرتكز المعرفي: إن إمكان المعرفة والعلم بالنسبة للإنسان أمر متاح، من حيث الاستعدادات والقدرة على تحصيلها، ومصادرها وسبل الوصول إليها، والمتأمل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العَلَق : ١ - ٥]،

يجد أن الله تعالى أمر الإنسان بالقراءة وهذا دليل على قدرته على ذلك، وأنه

---

[1] الوحي والإنسان – قراءة معرفية، محمد السيد الجليند، دار قباء للطباعة والتشر والتوزيع، القاهرة، ص٢١٦.

[2] إغاثة اللهفان، ابن القيم، ١/٤٤.

يسر له ذلك[1].

وسورة العلق تشع بهداياتها لتكوين الشخصية السوية بمرتكزها المعرفي وتنبع إلى طريق الكمالات العلمية والعملية عند تحصيل العلم والمعرفة، وقد مكن الله الإنسان من ذلك حيث رزقه أدوات التعلم فقال: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾ [النَّحْل : ٧٨].

[1] التحليل التربوي لنصوص القرآن الكريم المنهجية والتطبيقات، عدنان خطاطبة، دائرة المكتبة الوطنية، ط١، ٢٠١٩، ص٤٨٩.

المبحث الثالث: الأساس التعبدي في بناء الشخصية السوية في الهدي القرآني.

المطلب الأول: مفهوم الأساس التعبدي في بناء الشخصية السوية ومنظومة علاقاته:

أولاً: مفهوم الأساس التعبدي في بناء الشخصية السوية:

ويقصد بالأساس التعبدي: ضبط الهدي القرآني لتعبد الانسان وشعائره القولية والعملية والجماعية، والذي يسير وفق المفهوم العام للعبادات التي تبني الشخصية الإنسانية بناء محكماً وتضبط مفهوم السواء في كل أحوال حياته.

"وبهذا المفهوم الشامل للعبادة، عَرَفَ المسلمون الأولون معنى العبادة فكانوا عبادًا للَّه حقًّا، وكان وصف العبوديَّة جليًّا في حياتهم وجميع أعمالهم، بل كانت عاداتهم عبادات. . . إذ كانوا لا يتحركون تحركًا ولا يسكنون سكونًا إلَّا ويستشعرون رضاء اللَّه عن ذلك التحرك والسكون، حتى أصبح هذا الشعور محور تركهم، ومبعث سلوكهم، لا تشوبه شائبة، ولا يغفلون عنه لحظة، ولما ضعف هذا المفهوم في نفوس من بعدهم، وخفت ذلك الشعور في تصرفاتهم، بعدوا عن حقيقة العبادة تدريجيًّا حسب بعدهم عن ذلك المحور، وانقلبت كثير من عباداتهم إلى عادات، وكان هذا التحول والبعد متنوعًا فيهم، ومتفاوتًا بينهم، فهناك من المسلمين من انحصر مفهوم العبادة عندهم في جانب من جوانب الحياة، ففصلوا بين علاقة الإنسان بربه وبين علاقته مع نفسه وغيره. . . وحصروا معنى العبادة في علاقتهم مع اللَّه، فخرجوا بذلك عن الجادة"[1].

يقول ربنا سبحانه: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ

[1] دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، إسحاق بن عبد الله السعدي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ٢٠١٣م. ٢/ ٧٤٩.

حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ [البَقَرَة : ١٧٧]، والبر اسم جامع لأنواع الخير والطاعات المقربة إلى الله تعالى"(١).

يقول السعدي في تفسير قوله تعالى: " ﴿ أُولَئِكَ ﴾ أي: المتصفون بما ذكر من العقائد الحسنة، والأعمال التي هي آثار الإيمان، وبرهانه ونوره، والأخلاق التي هي جمال الإنسان وحقيقة الإنسانية، فأولئك هم ﴿ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ في إيمانهم، لأن أعمالهم صدقت إيمانهم، ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ لأنهم تركوا المحظور، وفعلوا المأمور؛ لأن هذه الأمور مشتملة على كل خصال الخير، تضمنا ولزوما، لأن الوفاء بالعهد، يدخل فيه الدين كله، ولأن العبادات المنصوص عليها في هذه الآية أكبر العبادات، ومن قام بها، كان بما سواها أقوم، فهؤلاء هم الأبرار الصادقون المتقون، وقد علم ما رتب الله على هذه الأمور الثلاثة، من الثواب الدنيوي والأخروي، مما لا يمكن تفصيله في [مثل] هذا الموضع"(٢).

وهذه الهداية القرآنية ليست فقط لبناء الأساس التعبدي، بل لبيان انسجام الأسس وموقع كل منهم من الآخر.

ثانياً: منظومة شبكة العلاقات المكونة للأساس التعبدي:

وتحديد هذه الشبكة في غاية الأهمية، حيث إن مفهوم العبادة مفهوم واسع ولا يجب أن يقتصر على جانب واحد وهو المنظم لعلاقة العبد مع ربه، ولهذا فإن الأساس التعبدي يضبط شبكة العلاقات المختلفة من خلال الهدايات القرآنية، وتفصيل ذلك بالآتي:

---

(١) روح المعاني، تفسير الألوسي، ١/ ٤٤٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، تفسير السعدي، ص٨٤.

١. **الضبط التعبدي لعلاقة الإنسان بربه:** يقول تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البَقَرَة : ١٥٣].

"وهذه الآية حضٌّ من الله تعالى ذكره على طاعته، واحتمال مكروهها على الأبدان والأموال، فقال: (يا أيها الذينَ آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة) على القيام بطاعتي، وأداء فرائضي في ناسخ أحكامي، والانصراف عَما أنسخه منها إلى الذي أحدِثه لكم من فرائضي، وأنقلكم إليه من أحكامي، والتسليم لأمري فيما آمركم به في حين إلزامكم حكمه، والتحول عنه بعد تحويلي إياكم عنه – وإن لحقكم في ذلك مكروهٌ من مقالة أعدائكم من الكفار بقذفهم لكم الباطل، أو مشقةٌ على أبدانكم في قيامكم به، أو نقصٌ في أموالكم– وعلى جهاد أعدائكم وحربهم في سبيلي، بالصبر منكم لي على مكروه ذلك ومَشقته عليكم، واحتمال عنائه وثقله،

ثم بالفزع منكم فيما يَنوبكم من مُفظِعات الأمور إلى الصلاة لي، فإنكم بالصبر على المكاره تُدركون مرضاتي، وبالصلاة لي تستنجحون طلباتكم قِبَلي، وتدركون حاجاتكم عندي، فإني مع الصابرين على القيام بأداء فرائضي وترك معاصيَّ، أنصرهُم وأرعاهم وأكلَؤُهم، حتى يظفروا بما طلبوا وأمَّلوا قِبَلي"[١].

٢. **الضبط التعبدي لعلاقة الانسان بنفسه:**

قال تعالى في ضبط هذه العلاقة التعبدية: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾ [البَقَرَة : ١١٠].

إذ "يحثهم تعالى على الاشتغال بما ينفعهم، وتعود عليهم عاقبته يوم القيامة، من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، حتى يمكن لهم الله النصر في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة

[١] جامع البيان، تفسير الطبري، ٣/ ٢١٣.

ولهم سوء الدار"[١].

فيربي الله تعالى الشخصية الإنسانية على إدراك صالحها والعمل من أجلها، وأن العبادات بكل أنواعها هي صالح الإنسان وخيره في الدنيا ولآخرة.

٣. الضبط التعبدي لعلاقة الإنسان بالآخرين:

قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٠﴾ [الجُمُعَة : ٩ - ١٠] .يرشد الله تعالى المؤمنين في الآية الكريمة أن "لا تشغلهم الدنيا وزخرفها وزينتها وملاذ بيعها وربحها عن ذكر ربهم الذي هو خالقهم ورازقهم، والذين يعلمون أن الذي عنده هو خير لهم وأنفع مما بأيديهم، لأن ما عندهم ينفد وما عند الله باق، ولهذا قال تعالى: لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة أي يقدمون طاعته ومراده ومحبته على مرادهم ومحبتهم"[٢]. وترتيب الأولويات قاعدة تربوية مهمة للشخصية السوية، فالتزام العبد بطاعة خالقه تقدم على تعاملات الإنسان من بيع أو تجارة أو زواج أو نحو ذلك، وبهذا يضبط المسلم بوصلته العلاقاتية ويرتب أفعاله ويقدم ويؤخر وفق مراد الله تعالى.

المطلب الثاني: مرتكزات الأساس التعبدي لبناء الشخصية السوية في القرآن الكريم: إن السواء في الشخصية يقتضي بناء الجانب التعبدي بناء سويًا وفق عدة مرتكزات، بحسب نوع العبادة، ويمكن تصنيف العبادات إما قولية أو

---

[١] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ١/ ٢٦٦.

[٢] تفسير ابن كثير، ٦/ ٦٣.

عملية فردية، أو جماعية، وتفصيل ذلك بما يأتي:

أولاً: مرتكز العبادات القولية:

تعد العبادات القولية مرتكزًا في الشخصية السوية، فمن خلالها يتعود المسلم على ذكر ربه فلا يفتر عن ذكر الله، وذكر اللسان مضنة ذكر القلب وتجديد الإخلاص والايمان، يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرَّعْد : ٢٨]، "أي: حقيق بها وحريٌّ أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره، فإنه لا شيء ألذ للقلوب ولا أشهى ولا أحلى من محبة خالقها، والأنس به ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له، يكون ذكرها له، هذا على القول بأن ذكر الله، ذكر العبد لربه، من تسبيح وتهليل وتكبير وغير ذلك.

وقيل: إن المراد بذكر الله كتابه الذي أنزله ذكرى للمؤمنين، فعلى هذا معنى طمأنينة القلوب بذكر الله: أنها حين تعرف معاني القرآن وأحكامه تطمئن لها، فإنها تدل على الحق المبين المؤيد بالأدلة والبراهين، وبذلك تطمئن القلوب، فإنها لا تطمئن القلوب إلا باليقين والعلم، وذلك في كتاب الله، مضمون على أتم الوجوه وأكملها، وأما ما سواه من الكتب التي لا ترجع إليه فلا تطمئن بها، بل لا تزال قلقة من تعارض الأدلة وتضاد الأحكام"[1].

ويقول سبحانه ممتدحًا عباده: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾ [آل عِمْرَان : ١٩١]

ثانياً: مرتكز العبادات العملية الفردية:

إن التزام المسلم بعباداته الفردية يربي فيه التسليم لأمر الخالق جل وعلا، وحس

[1] تيسير الكريم الرحمن، تفسير السعدي، ص٤١٧.

المسؤولية والنظام، لذا فهو مرتكز أساسي لضبط معالم الشخصية السوية، وعند حديثنا عن العبادات نستحضر قول تعالى:﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًاۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [المُزَّمِّل : ٢٠]

يقول ابن كثير: "إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك أي تارة هكذا وتارة هكذا وذلك كله من غير قصد منكم ولكن لا تقدرون على المواظبة على ما أمركم به من قيام الليل لأنه يشق عليكم، ولهذا قال: والله يقدر الليل والنهار أي تارة يعتدلان وتارة يأخذ هذا من هذا وهذا من هذا علم أن لن تحصوه أي الفرض الذي أوجبه عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن أي من غير تحديد بوقت أي ولكن قوموا من الليل ما تيسر، وعبر عن الصلاة بالقراءة كما قال في سورة سبحان ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك ولا تخافت بها"[1].

ثالثاً: مرتكز العبادات الجماعية:

هذا المركز يجمع في بناء الشخصية السوية بين الجوانب الثلاثة، التعبد القولي، والتعبد الفردي، والتعبد الجماعي، والذي يتم فيه مراعاة شبكة العلاقات كاملة، ومن أمثلة الهدايات القرآنية قوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [البَقَرَة : ١٩٧]

---

[1] تفسير القرآن العظيم، تفسير ابن كثير، ٨/ ٢٦٨.

"أي: يجب أن تعظموا الإحرام بالحج، وخصوصا الواقع في أشهره، وتصونوه عن كل ما يفسده أو ينقصه، من الرفث وهو الجماع ومقدماته الفعلية والقولية، خصوصا عند النساء بحضرتهن، والفسوق وهو: جميع المعاصي، ومنها محظورات الإحرام، والجدال وهو: المماراة والمنازعة والمخاصمة، لكونها تثير الشر، وتوقع العداوة، والمقصود من الحج، الذل والانكسار لله، والتقرب إليه بما أمكن من القربات، والتنزه عن مقارفة السيئات، فإنه بذلك يكون مبرورا والمبرور، ليس له جزاء إلا الجنة، وهذه الأشياء وإن كانت ممنوعة في كل مكان وزمان، فإنها يتغلظ المنع عنها في الحج"[1].

[1] تيسير الكريم الرحمن، تفسير السعدي، ص٩١.

المبحث الرابع: الأساس السلوكي التفاعلي في بناء الشخصية السوية في الهدي القرآني.

المطلب الأول: مفهوم الأساس السلوكي التفاعلي في بناء الشخصية السوية ومنظومة علاقاته:

أولاً: مفهوم الأساس السلوكي التفاعلي في بناء الشخصية السوية:

يقصد بالأساس السلوكي التفاعلي: ضبط الهدي القرآني لسلامة القيم والأخلاق والسلوك الاجتماعي عند بناء شخصية الإنسان، عن طريق غرس منظومة متكاملة من القيم والمبادئ التي تنظم حياة الإنسان وتضبط علاقته المختلفة وفق المنهج الرباني.

وقد وجهت الهدايات القرآنية إلى هذه المنظومة وقرنتها بعمل الإنسان في جميع المجالات، كما قرنتها بالإيمان، وهذا له انعكاساته من حيث اللزوم والدوام والثبات والاخلاص والخيرية، ومن ذلك قوله تعالى في كتابه الحكيم:

﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّ أَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [المَائِـدَة : ٩٣].فقد "رفع الجناح عن المؤمنين في أي شيء طعموه من مستلذات المطاعم ومشتهياتها إِذا مَا اتَّقَوْا ما حرم عليهم منها، وَآمَنُوا وثبتوا على الإيمان والعمل الصالح وازدادوه، ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا، ثم ثبتوا على التقوى والإيمان، ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا، ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي وأحسنوا أعمالهم، أو أحسنوا إلى الناس: ... على معنى: أنّ أولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وحمداً لأحوالهم في الإيمان والتقوى والإحسان"[1].

---

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٨٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، ١/ ٦٧٦، باختصار.

كذلك هي الشخصية السوية إذا ما أحسن بناؤها وفق المنهج القرآني، سلوكها مقترن بإيمانها، ثابت مستمر، تغلب عليه سمة الإحسان، لذلك كانت شخصيات فريدة تتمثل هدايات آيات ربنا في حراكها العملي وتفاعلها مع الآخرين.

ثانياً: منظومة شبكة العلاقات المكونة للأساس السلوكي التفاعلي:

يضبط الأساس السلوكي التفاعلي شبكة العلاقات المختلفة من خلال **الهدايات القرآنية، وتفصيل ذلك بالآتي:**

١. **مراعاة علاقة الإنسان بربه في التفاعل السلوكي:** ويظهر ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأَعْرَاف : ١٧٢].قال الطبري: "حدثنا عمران بن موسى قال: حدثنا عبد الوارث قال: حدثنا كلثوم بن جبر قال: سألت سعيد بن جبير عن قوله: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) قال: سألت عنها ابن عباس، فقال: مسح ربُّك ظهر آدم، فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنَعْمَان هذه =وأشار بيده= فأخذ مواثيقهم، وأشهدهم على أنفسهم (ألست بربكم قالوا بلى)" [(١)]. وهنا إشارة تربوية إلى أن سلوك الإنسان وأثره في ذريته مقصود، والتفاعل اللفظي والسلوكي بالقدوة يمثل إقرارا على علاقتهم بربهم، فليس المقصود هنا علاقة فردية محضة.

٢. **مراعاة علاقة الإنسان بنفسه في التفاعل السلوكي:** وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا

[(١)] جامع البيان، تفسير الطبري، ١٣/ ٢٢٣.

مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾ [التَّحۡرِيم : ٦]

فهنا يأتي "الأمر بوقاية الإنسان نفسه وأهله النار، قال الضحاك: معناه قوا أنفسكم، وأهلوكم فليقوا أنفسهم نارا، وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: قوا أنفسكم وأمروا أهليكم بالذكر والدعاء حتى يقيهم الله بكم، وقال علي رضي الله عنه وقتادة ومجاهد: قوا أنفسكم بأفعالكم وقوا أهليكم بوصيتكم. قال ابن العربي: وهو الصحيح، والفقه الذي يعطيه العطف الذي يقتضي التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه في معنى الفعل"[1].

أي أن العطف في الآية الكريمة (قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ) الواقع بين الإنسان وأسرته، دال على ضرورة التفاعل بسلوك محدد مع الآخرين، فلا بد من النصح والإرشاد والوصاية.

٣. **مراعاة علاقة الإنسان مع الآخرين في التفاعل السلوكي**: "افتتح تعالى سورة النساء بالأمر بتقواه، والحث على عبادته، والأمر بصلة الأرحام، إذ يقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ۝١﴾ [النِّسَاء : ١]

وبيَّن السبب الداعي الموجب لكل من ذلك، وأن الموجب لتقواه أن ﴿ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ ورزقكم، ورباكم بنعمه العظيمة، التي من جملتها خلقكم ﴿مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ ليناسبها، فيسكن إليها، وتتم بذلك النعمة، ويحصل به السرور، وكذلك من الموجب الداعي لتقواه تساؤلكم به وتعظيمكم، حتى إنكم إذا أردتم قضاء حاجاتكم ومآربكم، توسلتم بها بالسؤال بالله.

---

[1] الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، ١٨/ ١٩٤.

وفي الإخبار بأنه خلقهم من نفس واحدة، وأنه بثهم في أقطار الأرض، مع رجوعهم إلى أصل واحد -ليعطف بعضهم على بعض، ويرقق بعضهم على بعض. وقرن الأمر بتقواه بالأمر ببر الأرحام والنهي عن قطيعتها، ليؤكد هذا الحق، وأنه كما يلزم القيام بحق الله، كذلك يجب القيام بحقوق الخلق، خصوصا الأقربين منهم، بل القيام بحقوقهم هو من حق الله الذي أمر به"[1].

فالآية الكريمة واضحة الدلالة على مراعاة العلاقة مع الآخرين كالأزواج وصلة الرحم وغيرهم، فليس المقصود حصرهم، بل هم من باب التأكيد لعظم حقهم والله أعلم.

المطلب الثاني: مرتكزات الأساس السلوكي التفاعلي لبناء الشخصية السوية في القرآن الكريم:

لا تكتمل الشخصية السوية بغير الجانب السلوكي التفاعلي، لذل أولت الهدايات القرآنية هذا الجانب عناية عظيمة، فكانت مرتكزاتها شاملة لأدوار الإنسان وعلاقاته على حد سواء، **وتفصيل ذلك بما يأتي:**

أولاً: مرتكز السلوك التزكوي:

يمثل الجانب التزكوي في الخريطة الاجتماعية التفاعلية البؤرة التي تدور حولها بقية المواقع، فإذا عرف الإنسان حجمه وموقعه استطاع معرفة مواقع الآخرين، "ومعنى التزكية: التطهير، وأن معنى قوله:"ويزكيهم" يطهرهم من الشرك بالله وعبادة الأوثان، وينميهم ويكثرهم بطاعة الله"[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾ [النَّجم : ٣٢]

---

[1] تيسير الكريم الرحمن، تفسير السعدي، ص١٦٣.

[2] جامع البيان، تفسير الطبري، ٣/ ٨٨.

"يعني أن المحسنين هم الذين يبتعدون عن كبائر المعاصي والفواحش، فإذا وقعوا في معصية وتابوا ف ﴿ إن ربك واسع المغفرة ﴾ يغفر كل ذنب، وعلى هذا يكون اللمم هو الإتيان بالمعصية (من أي نوع) ثم يتوب عنها، ولذلك ختم الآية بان هذا الجزاء، بالسوءى والحسنى، مستند الى علم الله بحقيقة دخائل الناس فقال: ﴿هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ﴾ فهو أعلم بأحوالكم، وعنده الميزان الدقيق، وجزاؤه العدل، واليه المرجع والمآل"[1].

وبذلك جاءت تربية الهدايات القرآنية للشخصية السوية لتوج الإنسان إلى أمرين: أولاهما وقوع شيء من التقصير أمر طبيعي لكن سرعة الإقلاع عنه دالة على عدم تأصله في الشخصية، وثانيهما بأن لا تزكي الشخصية نفسها وهذا معنى السلوك التزكوي، فوظيفة الإنسان أن يعمل ويسعى، وعند الله الجزء، وهذا مرتكز مهم في بناء الشخصية السوية، لو وصلت لحد تزكية النفس لعوقبت بالحرمان، والنهي هنا دال على المنع.

ثانياً: مرتكز السلوك القيمي والأخلاقي:

تعرف القيم والأخلاق بأنها: "مجموعة من المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة، ومصدرها من الله عز وجل، وهذه القيم هي التي تحدد علاقة الإنسان وتوجهه إجمالاً وتفصيلاً مع الله تعالى، ومع نفسه، ومع البشر، ومع الكون، وتتضمن هذه القيم غايات ووسائل"[2].

وتعد الأخلاق والقيم العليا السبب الرئيس في بقاء الأمة ورفعتها، ولذلك أمر

---

[1] تيسير التفسير، إبراهيم لقطان، بترقيم الشاملة آليا، ١٤٣١، ٣/ ٢٨١.

[2] المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة الشريفة، مروان القيسي، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، مجلد ٢٢ (أ)، العدد (٦، الملحق)، ١٩٩٥، ص ٣٢٢٣.

الله تعالى في كتابه الكريم المؤمنين أن يتصفوا بمكارم الأخلاق، حيث كان من أهم مبادئ بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم بلوغ الفرد مرتبة مشرّفة من الأخلاق الحميدة، ووصف الله عز وجل نبيّه في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القَلَم : ٤]

وقد ذكر القرآن الكريم منظومة شاملة ومتكاملة من القيم الخُلقية؛ والآيات فلقرآنية في ذلك كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٣٤﴾ [آل عِمْرَان : ١٣٤]

فكما هو واضح في الآية السابقة القيم العظيمة التي ترشد إليها هداياتها الرشيدة، فالفعل المضارع علامة الاستمرارية، فالشخصية السوية تلتزم بالقيم على الدوام، واجتماع عدد من القيم دليل على إمكانية تطبيقها مجتمعة، وأنها من فطرة الإنسان، وتذييل الآية بحب الله للشخصية الملتزمة تحفيز ودافعية، وتضيف الهداية الرابعة جوا مختلفا بإطلاق سمة المحسن، أي بلوغ درجة الإحسان وهي أعلى درجات الإيمان.

ثالثاً: مرتكز السلوك الاجتماعي:

السلوك الاجتماعي هو تفاعل بين الأفراد سواء في حضورهم أو في غيبتهم، يتأثر السلوك الاجتماعي بسلوك الآخرين أو يؤثر فيهم وهو يشتمل على تواصل بين الافراد والجماعات، لذا فهو سلوك كتلي يتضمن ثلاث جوانب: التركيب وهو العناصر التي يتكون منها الموقف، عملية التفاعل أي العلاقات بين عناصر التركيب والبناء، والمضمون أو المحتوى أي الموضوع الذي يدور حوله التفاعل بين العناصر المختلفة [1].

[1] انظر علم النفس الاجتماعي، حامد عبدالسلام زهران، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٨١، ص١٢.

والهدايات القرآنية في هذا المرتكز كثيرة منها قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ [هُود : ٨٨] ، ذكر السعدي في قوله تعالى: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾ أي: ليس لي من المقاصد إلا أن تصلح أحوالكم، وتستقيم منافعكم، وليس لي من المقاصد الخاصة لي وحدي، شيء بحسب استطاعتي، ولما كان هذا فيه نوع تزكية للنفس، دفع هذا بقوله: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ ﴾ أي: وما يحصل لي من التوفيق لفعل الخير، والانفكاك عن الشر إلا بالله تعالى، لا بحولي ولا بقوتي... وفي [هذا] التقرب إليه بسائر أفعال الخيرات. وبهذين الأمرين تستقيم أحوال العبد، وهما الاستعانة بربه، والإنابة إليه"[1].

وعلى ذلك تضيف الهدايات القرآنية بعدا جديدا للسلوك الاجتماعي، وهو قصد التفاعل والرقابة، فالمقصود الأساس من السلوك الاجتماعي رضوان الله تعالى، والشخصية السوية هدفها من التفاعل السلوكي التوجه لخالقها.

وتشير الباحثة في نهاية الحديث عن الأساس السلوكي التفاعلي لما يأتي:

١. تعمل دائرة العلاقات في الأساس السلوكي التفاعلي بشكل منسجم وترتبط مع بعضها البعض، وقد بينت الهدايات القرآنية السابقة الذكر هذا الانسجام.

٢. تعمل المرتكزات التزكوية والقيمية والاجتماعية مجتمعة في الشخصية السوية، فلا يصلح الاقتصار على جانب دون الآخر، فجميعها يحقق البناء والانسجام في السلوك السوي.

---

[1] تيسير الكريم الرحمن، تفسير السعدي، ص٣٨٧.

الخاتمة والتوصيات

توصلت الباحثة في نهاية بالبحث الموسوم بأسس بناء الشخصية السوية في الهدي القرآني إلى النتائج الآتية:

١-توصل البحث إلى أن الشخصية السوية في الهدي القرآني هي الشخصية الموحدة التي تتمتع بمظاهر وسمات محمودة، ذكرها الله تعالى في كتابه الحكيم، سوية في فكرها وسلوكها، سوية في علاقاتها مع ذاتها ومع ربها ومع الآخرين، فالتوحيد هو الركن الأساس في تعريفها، والحكم الإلهي هو الي يحدد معيار السواء فيها.

٢-كشف البحث عن الهدايات القرآنية في ضبط سلامة الفكر والمعتقد والمعرفة في بناء الشخصية السوية، وهو الأساس الفكري في البناء، وعليه تقوم بقية الأسس، وكل ذلك قائم على الايمان بالله تعالى وسلامة التوحيد، والذي يستلزم عدة مرتكزات، تكون في مجموعها سمة السواء، سوية فهمها العقدي، وعمقها النفسي، وإدراكها المعرفي، بشكل منسجم مع شبكة علاقات متكاملة.

٣-كشف البحث عن الهدايات القرآنية في ضبط تعبد الانسان وشعائره القولية والعملية والجماعية، والذي يسير وفق المفهوم العام للعبادات التي تبني الشخصية الإنسانية بناء محكما وتضبط مفهوم السواء في كل أحوال حياته، والذي يستلزم عدة مرتكزات، تكون في مجموعها سمة السواء، سوية عباداتها القولية، وعباداته الفردية، وعباداتها الجماعية، بشكل منسجم مع شبكة علاقات متكاملة.

٤-كشف البحث عن الهدايات القرآنية في ضبط لسلامة القيم والأخلاق

والسلوك الاجتماعي عند بناء شخصية الإنسان، عن طريق غرس منظومة متكاملة من القيم والمبادئ التي تنظم حياة الإنسان وتضبط علاقته المختلفة وفق المنهج الرباني، والذي يستلزم عدة مرتكزات، تكون في مجموعها سمة السواء، سوية سلوكها التزكوي، وفي منظومة قيمها، وفي سلوكها الاجتماعي، بشكل منسجم مع شبكة علاقات متكاملة.

وعليه توصي بالآتي:

أ- توصي الأسر المسلمة بتربية أبنائها تربية سوية وفق الهدايات القرآنية، وذلك بتعليم أبنائها التدبر وفهم الآيات، وقراءة الأبحاث والموسوعات التي تعنى بالهدايات القرآنية.

ب- توصي الباحثين بضرورة التوجه لتأصيل الموضوعات النفسية وفق نور القرآن وهداياته، وتخصيص دراسات مستقلة لبيان معالم الشخصية السوية ومنظومة بنائها بشكل موسع.

قائمة المصادر والمراجع

١. الأبعاد الأساسية للشخصية، أحمد عبد الخالق الإسكندرية: دار المعرفة الاجتماعية، ط٤، ١٩٨٧.

٢. اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية، ماجد عرسان الكيلاني، دار البشير عمان، ١٩٩٢.

٣. أثر الوراثة والبيئة في بناء الشخصية الإنسانية في السنة النبوية والفكر التربوي المعاصر– دراسة مقارنة، الشريفين ومطالقة، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، جامعة الشارقة، ٦ (١)، ٢٠٠٨.

٤. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٥. بنية الشخصية الإنسانية ومحدداتها وسماتها عند ابن تيميه، عدنان خطاطبة، مجلة جامعة الملك سعود، ٢١ (٣)، ٢٠٠٩م.

٦. تحفة المودود بأحكام المولود، (مقدمة المحقق)، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ – ٧٥١)، تحقيق: عثمان بن جمعة ضميرية، دار عطاءات العلم، الرياض، ٢٠١٩.

٧. التحليل التربوي لنصوص القرآن الكريم المنهجية والتطبيقات، عدنان خطاطبة، دائرة المكتبة الوطنية، ط١، ٢٠١٩، ص٤٨٩.

٨. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٩. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

١٠. تيسير التفسير، إبراهيم لقطان، بترقيم الشاملة آليا، ١٤٣١.

١١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠ م.

١٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، دار التربية والتراث.

١٣. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤ م.

١٤. حقوق الانسان في القرآن الكريم، يحيى بن محمد حسن الزمزمي، موسوعة الهدايات القرآنية.

١٥. دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، إسحاق بن عبد الله السعدي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ٢٠١٣م.

١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

١٧. الشخصية الإنسانية ومكوناتها: دراسة تأصيلية مقارنة، عبد الله المطوع، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، ٢٠١٥.

١٨. الشخصية من منظور تربوي إسلامي، شادية التل، دار الكتاب الثقافي، عمان، ٢٠٠٦م.

١٩. الشخصية وعلم النفس الاجتماعي، عثمان فراح، عبد السلام عبد الغفار القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٧.

٢٠. علم النفس الاجتماعي، حامد عبدالسلام زهران، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٨١.

٢١. عون المعبود وحاشية ابن القيمعون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥.

٢٢. القيم الإسلامية والتربية، علي خليل أبو العينين، مكتبة إبراهيم الحلبي، مكة المكرمة، ١٩٨٨م.

٢٣. القيم التربوية في القصص القرآني، سيد أحمد طهطاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦.

٢٤. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ١٤٣١.

٢٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٨٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

٢٦. لسان العرب، محمد بن منظور، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

٢٧. المبادئ العشرة لعلم الهدايات القرآنية، فخر الدين بن الزبير المحسي، سلسلة المبادئ العشرة لعلوم القرآن، مؤسسة دار النبأ.

٢٨. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، ١٩٧٢م.

٢٩. المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة الشريفة، مروان القيسي، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، مجلد ٢٢ (أ)، العدد (٦، الملحق)، ١٩٩٥.

٣٠. نقض أصول العقلانيين، سليمان بن صالح الخراشي، دار علوم السنة،

الكتاب مرقم آليا، ١٤٣١هـ.

٣١. الوحي والإنسان – قراءة معرفية، محمد السيد الجليند، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.